

العلاقة التربوية:

المحاضرة الأولى:

أولاً: مفهوم العلاقة التربوية:

الإنسان كائن اجتماعي يؤثر ويتأثر بغيره، لا يستطيع العيش لوحده لذلك فكل فرد تربطه علاقات مختلفة يحقق من خلالها حاجاته، دراسة العلاقة بين الأفراد كانت لها أهمية في كتابات العلماء والباحثين خاصة العلاقات الإنسانية وما لها من دور في المؤسسات الاقتصادية والإدارية في زيادة الإنتاج، أو تلك العلاقات السيوسومترية بين التلاميذ في الصف المدرسي، وما تفرزه من مكانة للفرد بين أقرانه تعكس الفروق الفردية بينهم وتعد العلاقة التربوية من بين العلاقات التي تنشأ في الجماعة المدرسية تشمل عدة أطراف، يعد المدرس أهم أقطابها خاصة من منظور التربية التقليدية والتلميذ أحد أبرز اهتمامات التربية الحديثة، وقد تعددت تعريف العلاقة التربوية تبعاً للزاوية والاهتمام.

وللعلاقة التربوية مجموعة أبعاد التي تتأثر بجملة عوامل، تخص المدرس والتلميذ والمحيط الفيزيقي، حجم الصف اتجاه المدرس للتدريس، خاصة اتجاه المدرس للتلاميذ، وتدل كل من دراسة موهلمان " Moehlmen وفان زول Van Zwell " على أن العلاقة بين المعلم والطالب تساعد في إحداث اتجاهات نفسية سوية لدى الطالب نحو المدرسة، وخلق الثقة بمدرسيه، وكذلك دراسة ريفلين Rivlin " ودراسة روثني Rothney " ودراسة لجامعة كاليفورنيا أكدت هذه الدراسات على أهمية العلاقة بين المدرسين والتلاميذ، حيث أن أسلوب المدرس وطريقة معاملته، يحدد اتجاهات التلاميذ نحو الأستاذ ويحدد اتجاهاته نحو المدرسة.

وفيما يلي أهم التعريف للعلاقة التربوية:

-العلاقة التربوية هي مجموع العلاقات الإنسانية التي تنشأ بين المربي المتخصص والتلاميذ في المجموعة، وهذه العلاقات هي علاقات تتصف بأنها تتدرج من علاقات بدائية بسيطة إلى علاقات أكثر دينامية، وتحدد هذه العلاقات، الكيفية التي يتم فيها (تدخل المربي في العملية التربوية).

يركز التعريف على قطبي العلاقة وهما التلميذ، والمربي المتخصص وما يحدث من تأثير وتأثير ضمن علاقات إنسانية، تتدرج هذه العلاقات كونها تقليدية إلى أكثر حيوية وفعالية، بتدخل المربي، إلا أن التعريف لم يركز على الأبعاد الأخرى للعلاقة التربوية، كما أنه لم يبرز العنصر الأساسي في العملية التربوية، وحصر العلاقة بين طرفي العلاقة في المجموعة الصفية، أي لا تتعدى التعرف على التلميذ داخل نطاق الحصة.

-تعريف أبو النيل: العلاقة بين التلاميذ والمعلم هي علاقات إيجابية يسودها التعاطف والاحترام المتبادل ويتوقف ذلك على دور المعلم من حيث كونه قائد فالقيادة تعتمد على إعانة التلاميذ للوصول إلى أهدافهم وإشباع رغباتهم وإشراكهم في العمل، باستعمال وسائل التعزيز المختلفة، كل ذلك من شأنه أن ينمي علاقات التعاطف والاحترام المتبادل).

يتفق تعريف أبو النيل مع التعريف السابق في تعريفه للعلاقة التربوية على إيجابيتها وما يتخللها من جوانب إنسانية تتمثل في التعاطف والاحترام ركز على الدور القيادي للمدرس الذي يساعده على تحقيق أهداف مسطرة مسبقاً يشبع من خلالها التلاميذ رغباتهم، ويمارسون ويطبّقون الدرس بالوسائل المعينة للتربوية وتعزز الفهم أكثر وبهذا يكون الطرفين المدرس والتلميذ مشاركين وفعالين في العملية التربوية.

- العلاقة التربوية قبل كل شيء علاقة تعلم المعلومات والخبرات، وما تنطوي عليه من ممارسات تعليمية تتمثل في الشرح، المناقشة...، يندرج هذا في علاقات يسودها التعامل التفاعلي التأثير والتأثر ضمن علاقات إنسانية في وضعية الجماعة المدرسية ككل أي يدخل فيها تفاعل التلاميذ مع بعضهم البعض وتفاعل التلاميذ مع المدرس.

- العلاقة التربوية هي مجموعة النشاطات التي يسعى المعلم من خلالها إلى توفير جو صفى تسوده العلاقات الاجتماعية الإيجابية بين المعلم وطلابه، وبين الطلاب أنفسهم داخل غرفة الصف، ومن هنا فهي عملية تهدف إلى توفير تنظيم فعال من خلال توفير جميع الشروط والظروف اللازمة لحدوث التعلم لدى الطلاب بشكل فعال.

يركز التعريف أعلاه على نوع من العلاقات النشطة التي يتم من خلالها التدريس في جو إيجابي بين الطرفين ضمن روابط اجتماعية، توفر بالإضافة إلى التعلم، خلق جو اجتماعي بين المعلم والمتعلم وبين المتعلمين في شروط فيزيقية وظروف ملائمة لإحداث تعلم أفضل، إلا أن ما يعاب عن هذا التعريف لم يركز على الجوانب النفسية في العلاقة التربوية.

- ويركز تعريف النشواتي على أهمية تواصل المعلم مع التلاميذ، المتقبل للتلاميذ من خلال العطف والحب، العلاقات الصادقة التي تدفعها الحماسة ليكون معلم فعالاً.

في حين يشير محمود عبد الرزاق شفشق وهدى محمود الناشف مؤكدين على أن نجاح المعلم في وظيفته مرتبط بتكوين علاقات صافية سوية مع المتعلمين، فمن المفيد أن يهتم المعلم بمشاعر تلاميذه، ويعتبر تلك المشاعر موضوعاً هاماً ينبغي تناوله ويتم ذلك عن طريق تنمية مهارة التوحد الانفعالي الذي يعني ببساطة أن نضع أنفسنا موضع الآخر، وأن نحاول إدراك لماذا يشعر الشخص بشعور معين .

- العلاقة التربوية، كما تعرفها "جانين كلود فيلو"، هي عبارة عن تفاعل إنساني يتم بين أفراد يوجدون في وضعية جماعية، وبما أن المكان الذي يتحقق فيه فعل التعليم - التعلم هو المدرسة عموماً أو القسم على وجه التحديد، فمن الملاحظ أنه داخل هذا الفضاء التربوي، تتأسس علاقات دينامية بين المدرس والتلاميذ تتخذ شكل انخراط في عملية تواصل مركبة، وتبليغ واستقبال للرسائل، وتبادلات وجدانية، وعمليات استكشاف ومقاومة. وتتميز هذه العلاقة بكونها:

• أولاً :علاقة إنسانية لأن تحققها يستدعي حضور وتفاعل العنصر الإنساني متمثلاً في المدرس والتلاميذ .

• ثانياً :علاقة تواصل بيداغوجي لأن التعليم هو بالدرجة الأولى، إقامة تواصل مع التلاميذ بشكل خاص ومع المجتمع المدرسي بشكل عام .

• ثالثاً :علاقة سيكولوجية وسوسيولوجية، لأن فعل التعليم يتم في غالب الأحيان في إطار جماعة القسم، فهو ذو طبيعة جماعية .

وإذا كانت العلاقة التربوية لا تقتصر على العلاقة التي تربط المدرس بتلاميذه، وإنما تمتد لتشمل العلاقات التي تربط التلاميذ بزملائهم، والتي تربطهم ببقية الفاعلين التربويين في المؤسسات التربوية، فإنه مع ذلك تعد العلاقة التربوية التي تربط بين المدرس وتلاميذه أهم هذه العلاقات جميعها، لما تمثله على صعيد الاحتكاك اليومي والتفاعل التربوي من أهمية بالغة.

إن العلاقة التي تربط التلاميذ بالمدرسين، كما يرى "ميشال جيلي" علاقة جد معقدة، ففي الوقت الذي لا يرى فيه المدرس في التلميذ سوى ذلك الكائن السلبي الجاهز للتلقي، واستقبال المعارف، مهملاً الأبعاد

الأخرى لهذا التلميذ، فإن هذا الأخير يرى في مدرسه رؤية مختلفة تماما، تعبر عن تمثلاته لمدرسه وتوقعاته منه، هناك إذن اختلاف كبير في التصور وعدم التوافق بين ما ينتظره كل واحد من الآخر، فالمدرس يجعل الصفات المدرسية كالامثال والاستماع والانصياع أساسا لاكتساب المعارف، وهو ما يضمن الاتجاه العمودي للمعرفة والسلطة المعرفية.

المحاضرة الثانية:

أهمية العلاقة التربوية في التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية:

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها: "العملية التي عن طريقها يتعلم الطفل ثقافة مجتمعه بما فيها من القيم والمثل والأعراف والعقائد والنظم والقوانين والعادات والتقاليد وأنماط السلوك المقبولة".
وتعرف أيضا بأنها: "عبارة عن عملية تربية وتعليم، هدفها تشكيل شخصية الفرد وفقا لمعتقدات المجتمع وعاداته وتقاليد وأعرافه".

كذلك يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تتضمن التفاعل والتغير، فالفرد في تفاعله مع أفراد جماعته يأخذ ويعطي فيما يتعلق بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية، والشخصية الناتجة في المحصلة هي نتيجة لهذا التفاعل، والتنشئة الاجتماعية لا تقتصر فقط على مرحلة الطفولة ولكنها تستمر إلى الشيخوخة.

خصائص التنشئة الاجتماعية

من خلال المفاهيم السابقة يمكن أن نستخلص أهم خصائص التنشئة الاجتماعية ومنها:

-التنشئة الاجتماعية عملية إنسانية: فمن خلالها يكتسب الفرد طبيعته الإنسانية، التي لا تولد معه ولكنها تنمو بمشاركته تجارب الحياة ومواقفها مع الآخرين.

-التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة: أي أنها عملية متواصلة بتواصل حياة الإنسان و هي ليست محدودة بفترة محددة. ففي فترة الطفولة يحتاج الفرد منا لمن يراعه ويهتم بتنشئته، ثم بعد ذلك تبدأ عملية التنشئة الذاتية كما يبدأ في لعب دور المنشئ فيقوم بتنشئة أولاده مثلا.

-التنشئة الاجتماعية عملية قائمة على التفاعل المتبادل: تتم عملية التنشئة من خلال التأثر والتأثير في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، كما أن التغيرات والتطورات التي تمس الحياة الاجتماعية تتطلب منا التغير لتنماشى مع الواقع ونتعايش معه، فنفاعل مع هذا التغير وهو ما يؤثر في نوعية وطبيعة عملية التنشئة.

-تقوم عدد من الوسائط التربوية المتعددة بعملية التنشئة الاجتماعية : هناك عدد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تقوم على عملية التنشئة الاجتماعية.

-التنشئة الاجتماعية عملية نسبية: وذلك لاختلافها باختلاف الزمان والمكان، والظروف والنسيج الاجتماعي لكل طبقة اجتماعية، كما تختلف حسب التكوين الاجتماعي والاقتصادي للجماعة.

العلاقة بين التربية والتنشئة الاجتماعية :

تعدّ العلاقة بين التربية والتنشئة الاجتماعية علاقة تكاملية، لا يمكن أن تنفصل إحداها عن الأخرى، كما تكمل الواحدة منهما الثانية، فتشير التربية إلى نوع من التربية النظامية والرسمية التي تنماشى مع القانون

والنظام السياسي للدولة، وتتم في مؤسسات رسمية تابعة للدولة مثل: الحضانة، المدرسة، المساجد، المؤسسات الثقافية والرياضية والترفيهية، ومراكز التكوين المهني ومراكز إعادة التربية، أما التنشئة الاجتماعية فهي عملية تدريب الفرد على القيام بدوره في الحياة الاجتماعية بوصفه عضو في جماعة معينة تربطه بها الدين واللغة والثقافة والعادات والتقاليد. ويشترك في تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية عدد من المؤسسات غير الرسمية مثل: الأسرة وأجهزة الإعلام وجماعة الرفاق بالإضافة إلى المؤسسات الرسمية التي ذكرناها آنفاً.

ومن بين الأساليب التربوية والنفسية والاجتماعية المساعدة على التنشئة الاجتماعية الإيجابية للمتعلم نذكر سيادة جو الطمأنينة والشعور بالنجاح، وتحقيق إشباع العطف والتقدير داخل المدرسة، التوجيه والإرشاد والعطف المصحوب بالحزم، وإشاعة جو الحرية والديمقراطية والتفهم، تعليم الأطفال الحياة الاجتماعية داخل المدرسة من خلال حرية التعليم والتدبير الذاتي لجماعة التلاميذ، وتكوين الأندية والجمعيات، تعلم احترام القوانين والحق والواجب والمسؤولية... انفتاح المدرسة على محيطها الاجتماعي؛ توفير الإمكانيات والوسائل التربوية والمادية والتجهيزية للمدرسة (ملاعب، مكتبات، أندية، وسائل ديداكتيكية...)، إشباع كل حاجيات المتعلم النفسية والاجتماعية والمعرفية..

المحاضرة الثالثة:

دور الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية عند الطفل:

تشكل الأسرة المحيط الأول الذي يعيش فيه الفرد، فهي المجال الأساسي والأول الذي يكوّن الفرد فيه أسس شخصيته النفسية والاجتماعية والجسدية والعقلية والسلوكية.

وموقف الوالدين من الطفل يعتبر أساس عملية التنشئة الاجتماعية وتأثير أفراد الأسرة على الطفل يتناسب مع علاقاتهم بالطفل ومدى احتكاكهم واهتمامهم به من جهة أخرى.

وكذلك يتناسب مع ملاحظات الطفل للسلوكيات التي تظهر في أسرته من جهة ثانية وتكمن أهمية دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية بالإضافة إلى كونها العالم الأول الذي يحتك به الطفل أي أن هذا الدور يحدد إلى درجة كبيرة دور المجتمع وتأثيره على الطفل فيما بعد، ويعد وعي أفراد الأسرة عاملاً هاماً من عوامل نشأة الطفل اجتماعياً وخاصة في ظل ارتباطه بضوابط وأسس تميزه عن غيره .

أما بالنسبة للمدرسة فالمجتمع يأمل من المدرسة أن تشكل أفراداً يتكيفون مع قيمه ومبادئه ويسعون إلى ترسيخها من جهة ثانية وهذه لمدرسة تحدد سلفاً علاقة الطفل بأسرته وتحكمها في إطار صارم من الأنظمة المدرسية أو التربوية ولها دور فعال في التنشئة الاجتماعية، ولكن هذه المؤسسات التربوية لا يمكنها لعب أي دور ما لم يكون القائمون عليها ممن يمكن الاعتماد عليهم ويجب أن يتصفوا بصفات تؤهلهم منها:

_ الاهتمام الصادق والرغبة الصادقة في تنشئة الأطفال بشكل سليم

_ الخلق الرفيع والالتزام والجدية

_ المهارة في إقناع الأطفال بما يكفي ويتناسب مع المعلومات.

_ الإلمام التام بطرق ومناهج التربية كافة

العلاقة بين المدرسة والبيت

المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الثانية المسؤولة عن تنشئة الطفل أما المؤسسة الأولى هي الأسرة ومن هنا كان البيت هو المدرسة الأولى للطفل وبذلك يمكن اعتبار دور المدرسة تكميلياً لما تقدمه الأسرة في تنشئة الطفل

وتتميز المدرسة في تنشئة الطفل بكونها مؤسسة ثقافية مقصودة وهذا يعني أن تقدم التربية والتعليم ضمن نظام محدود واضح فالمدرسة تستقبل الطفل في سن معينة ينبغي أن ينتهي مدة تدريسية معينة في مراحل معينة وهكذا يترتب على ذلك إعطاء شهادة مصدقة ويترتب على ذلك أيضا أن يلتزم الطفل بالامتحانات وتعليمات الدوام

وهذا لا يعني أن توقف الأسرة دورها في تنشئة الطفل وتوكل ذلك كله للمدرسة وإنما يعني انه لا بد أن يكون هناك تعاون مستمر بين الأسرة والمدرسة

وذلك أن الطفل يقضي فترة طويلة في المدرسة تلعب فيها المدرسة دورا مهما في تربيته كما انه لا ينقطع عن تأثيره بأسرته حتى لا يتعارض البيت مع المدرسة في ما يقدمه كل منهما للطفل فانه لا بد من إيجاد تفاعل بين الأسرة والمدرسة

أهمية التفاعل بين الأسرة والمدرسة :

التفاعل بين المدرسة والأسرة ضرورة تتطلبها مصلحة الأطفال فهما المسؤولان الرئيسيان في تربية الطفل وان دور كل منهما يكمل دور الآخر ومن العوامل التي تتحكم في أهمية هذا التفاعل ما يلي:
- إن أعداد التلاميذ في الصفوف كبيرة وهذا يقلل من نصيب الطفل في الحصة الدراسية، فمن هنا لا بد من ربط المدرسة بالبيت ليتعاونوا من اجل الطفل.

- لا بد من استمرار الاشراف على الطفل من قبل البيت والمدرسة وذلك منعا لحدوث التغيب أو التسرب بين أطفال المدرسة.

- من اجل تثبيت المهارات التعليمية التي يتعلمها الأطفال في المدرسة فانه لا بد من المتابعة والاهتمام في البيت.

- تؤثر المشكلات الأسرية كثيرا على تحصيل التلاميذ الدراسي ومن هنا لا بد من التعاون بين الأسرة والمدرسة.

أما عن المدارس التي ترحب بأولياء أمور التلاميذ فان المسئولون عنها يقولون بأنهم على الرغم من أن ذلك صحيح إلا انه يصعب إقناع الأهل بأسلوبنا وطريقتنا وربما تفيدنا اقتراحاتهم هذه عن الجو المدرسي ومدى تقبلهم للأباء أما اتجاهات الآباء نحو التفاعل مع المدرسة وزياراتهم فإننا نقسم الآباء إلى خمس مجموعات وهي:

- آباء يتجنبون زيارة المدرسة في كل الأوقات.

- آباء يحتاجون إلى تشجيع من اجل زيارة المدرسة

- آباء يزورون المدرسة عندما يطلبون إليه فقط.

- آباء يشعرون بارتياح بزيارة المدرسة وينسجمون معها تقريبا

- آباء لديهم شعور قوي يربطهم بالمدرسة وهم يكثرون من زيارتها ويكثرون من طرح الأسئلة على المديرين فيها وبناء على ما تقدم نجد أن المجموعة الأولى كانت اتجاها سلبيا نحو المدرسة أما المجموعة الثانية والثالثة والرابعة فهم على استعداد التعاون مع المدرسة ويمكن الاستفادة من آراء أفرادها أما بالنسبة للمجموعة الخامسة من الآباء فغالبا ما يتضايق مدير المدرسة ومعلموها.

العلاقة بين التلاميذ والمدرسين والعاملين في المدرسة:

هذه العلاقة تكمن في عملية الأخذ والعطاء فيجب أن تتم في إطار ديمقراطي ويمكن أن تتحقق هذه العلاقة السليمة عن طريق زيادة فرص الاختلاط بهم داخل الصف وخارجه لمتابعة نشاطهم والتحدث معهم

بعلمية وموضوعية وعقد اللقاءات الجماعية معهم في الندوات والمحاضرات والاندماج معهم لخلق التجارب الاجتماعي بينهم وزيادة المعرفة بينهم من خلال القيام بالانشطات المشتركة من رحلات وغيرها وفي النهاية أرى أن مسؤولية تنشئة الأطفال تقع على عاتق الأسرة والمدرسة فكلهما مكمل الآخر والمجتمع يأمل من المدرسة أن تشكل أفرادا قادرين على التكيف مع قيمه ومبادئه فهي تستقبل الطفل في سن معين وبعدها تمنحه شهادة مصدقة وهذا لا يلغي دور الأسرة في تنشئة الطفل فيجب أن يكون هنالك تعاون مستمر بين الأهل والمدرسة .

وذلك أن الطفل يقضي فترة طويلة من عمره في المدرسة تلعب فيها المدرسة دورا مهما في تربيته كما أن لا ينقطع عن تأثيره بأسرته.

المحاضرة الرابعة:

نماذج من العلاقات التربوية:

1- نموذج العلاقة التربوية السلطوية: وتنطلق من فرضية تقول بدونية المتعلم وسلبيته في علاقته بالمدرس، وضمن هذا النوع من العلاقة ينحصر دور المتعلم في الاستماع والتلقي والتخزين وإعادة إنتاج ما تلقاه عن طريق الحفظ والاستظهار، وفي هذه العلاقة، تأخذ المعارف والمعلومات مكانة أساسية على حساب البعد الوجداني.

2- نموذج العلاقة التربوية اللاتوجيهية: ويستند في هذه العلاقة إلى أسبقية الجانب الوجداني في العملية التربوية، ويدعو المدافعون عن هذا النوع من العلاقة، ومن بينهم على الخصوص الأمريكي كارل روجرز، إلى جعل المتعلم مركزا للعملية التعليمية-التعلمية، بحيث يصبح هو المسؤول الأول والأخير عن تربيته الذاتية، ليقصر دور المدرس على تهيئة الشروط المادية والعلائقية بالدرجة الأولى، لتسهيل عملية بروز القدرات والكفايات الكامنة للمتعلم، وذلك دون تدخل مباشر من المدرس.

3- نموذج العلاقة التربوية الفوضوية: وهو نموذج تنتفي فيه كل سلطة تربوية، وينمحي في إطارها شخص المدرس ليترك جماعة الفصل في حالة فوضى وحيرة، ويبقى التلاميذ في ظل هذا النوع من العلاقة متخبطين في وضعيات من القلق والاضطراب، سرعان ما تنقلص بظهور قيادات داخلية في صفوف التلاميذ تعوض المدرس الغائب ولو كان حاضرا.

تصنيف العلاقات التربوية:

إذا كانت التفاعلات بين المدرس والمتعلمين ومحتوى التعلم تتم كما أسلفنا داخل وضعيات تعليمية، وإذا كان لكل وضعية خصائص تميزها عن باقي الوضعيات الأخرى (فالخصائص المميزة لوضعية التبليغ اللفظي لمحتويات التعلم لا بد وأن تختلف عن الخصائص المحددة لوضعية البحث والاستقصاء....) فإن العلاقة التربوية - أي التفاعلات التي تتم بين الأطراف الثلاثة المذكورة أعلاه- لا بد أن تتخذ، بدورها أشكالا متعددة ومتنوعة، إذ من المؤكد أن طبيعة التفاعل بين المدرس والمتعلمين ومحتويات التعلم في وضعية الحوار والمناقشة مثلا، لن تكون هي نفسها طبيعة التفاعل بين هذه الأطراف في وضعية التبليغ اللفظي أو وضعية العمل في مجموعات.... ففي كل وضعية من هذه الوضعيات تتحد التفاعلات بين الأطراف المذكورة بكيفية تتلاءم والأدوار التي يؤديها كل منها.

وقد اهتم عدد من الدارسين بتحديد أنماط العلاقة التربوية، منطلقين في ذلك من طبيعة التفاعل الذي قد يقوم بين المدرس والمتعلمين من جهة، وبينها وبين محتويات التعلم من جهة ثانية، وهكذا وضع تصنيفات متعددة ومتميزة، نقدم على سبيل التمثيل فحسب، ثلاثة منها، كما يأتي:

1- صنف " لويس دينو " العلاقة التربوية الى أربعة اصناف هي:

أ- علاقة يهيمن فيها المدرس، فيكون الفعل التربوي والبيداغوجي فيها متركزا على ذاته، كما ينحصر دوره في تقديم المعرفة.

ب- علاقة يتمركز فيها العمل التربوي على المتعلم، بحيث يكون مدعوا إلى إعادة بناء المعرفة واكتشافها، أما المدرس فيعمل في هذا النمط من العلاقة على توفير وتنظيم الشروط الضرورية للتعلم، بحيث تتحدد أدواره الأساس في التوجيه والإرشاد.

ج- علاقة يكون فيها المدرس محفزا ومسهلا لعمليات التعلم دون أن يتدخل في توجيهها أو المشاركة فيها، فهو يكتفي فقط بتلبية حاجات المتعلمين.

د- علاقة يصبح فيها المدرس متعلما بدوره.

2- حدد ج. دوكلو أنماط العلاقات التربوية في ثلاثة أنواع هي:

أ-علاقة يمثل فيها المدرس الفاعل الأساسي، وقوامها اكتساب المتعلم قيم احترام النظام، والامتثال لقواعده (علاقة أوتوقراطية).

ب- علاقة محورها محتويات التعلم، وقيمها الأساس هي العقلانية والفعالية (علاقة تقنوقراطية).

ج- علاقة يشكل فيها المتعلم محور العملية التعليمية، وتقوم على أساس احترام شخصيته وإكسابه قيم الحرية والاستقلالية والإبداعية(علاقة ديمقراطية).

3- ثمة تصنيف ثنائي للعلاقة التربوية يميز فيها بين ما يأتي:

أ- علاقة تربوية تقليدية تتميز بمركزية المدرس (فهو الذي يملك المعرفة ويتحكم في طرائق وتقنيات تبليغها وتميرها إلى المتعلم فضلا عن ممارسته لسلطة شبه مطلقة)، وتتم التفاعلات في هذه العلاقة في اتجاه وحيد، أي من المدرس نحو المتعلمين.

ب- علاقة تربوية حديثة تتميز بمركزية المتعلم أو المتعلمين (يكون المدرس فيها مجرد موجه ومرشد ومسهل للعمل ويمارس فيها المتعلم أنشطة إعادة اكتشاف المعرفة وبنائها). وتتميز التفاعلات في هذا النمط من العلاقة لا شمولية (أي أنها متبادلة بين المدرس والمتعلمين وبين المتعلمين أنفسهم).

المحاضرة الخامسة:

دور العلاقة التربوية في عملية التثقيف التربوي:

العلاقات الإنسانية (معلم - متعلم) في المؤسسات التعليمية :

تجدر الإشارة إلى أن العلاقات التربوية الجيدة تعتبر عاملا من عوامل نجاح المؤسسة التعليمية وفعاليتها، والعلاقات الجيدة هي تلك التي يسودها الاحترام والثقة المتبادلين، إلى جانب التشجيع والتحفيز والدعم الاجتماعي ونشر ثقافة الاعتراف بالآخر، والاهتمام بالمشكلات التي تواجه الأفراد في بيئة العمل ومحاولة حلها بأساليب بناءة.

وفي المؤسسات التعليمية على اختلاف مراحلها، تمثل العلاقات الإنسانية عنصرا هاما من عناصر استقرار المدرسين، وعاملا من عوامل صحتهم النفسية والجسمية، ومؤشرا دالا على رضاهم المهني ومردوديتهم التعليمية .

إضافة إلى أن المناخ التنظيمي الجيد يتوقف في جزء كبير منه على نوعية التواصل الفعال ونوعية العلاقات التربوية السائدة داخل فضاء المؤسسات التعليمية، والعكس صحيح، فإذا ما ساءت العلاقات وشابتها الصراعات لأسباب ذاتية في أغلبها، فإنها تفرز وضعاً مهنياً وعلائقياً مضطرباً، وتصبح بالتالي مصدراً من مصادر الضغط النفسي، والإحباط الوظيفي، والذي ينعكس سلباً على صحة التلاميذ والمدرسين، ومردودية المدرسة وجودة الخدمات التي تقدمها.

ويمكن تقسيم العلاقات التربوية في المؤسسات التعليمية إلى علاقة المدرس بتلاميذه، وعلاقته بزملائه، وعلاقته بمدير المؤسسة والمشرفين التربويين .

إن تواجد المعلمين والمتعلمين في الوسط المدرسي وداخل المنظومة نفسها يجعل التواصل بينهم ضرورة حتمية، تواصل بين التلاميذ بعضهم ببعض وتواصل بينهم وبين معلمهم، فالتواصل هو القناة التي عبرها تمر العملية التعليمية وبدونها فلا وجود لتعليم أو تربية، وهكذا فيجب أن يشكل هذا التواصل الإيجابي الأساس المتين لأي علاقة بين المعلم والمتعلم، هذا التواصل لا يحمل صفة الايجابية دون أن يحترم فيه كل طرف اختصاصات الطرف الآخر ورغباته وميولاته الشخصية، فالتلميذ بجدر به أن يحترم شخصية المعلم مادام هذا المعلم يبادله الاحترام ويسعى جاهداً لتطوير ذاته من أجل مصلحة المهمة ونجاحاتها.

المدرسون هم الأجدر بأن يكونوا مثالا وقدوة للتلاميذ، وبالتالي يجب أن يبادروا إلى إعطاء العبرة لتلاميذهم في حسن التربية والأخلاق الرفيعة، فيتجنبوا تصرفات من شأنها أن تحدث رد فعل سلبي كالسب والشتم والتلفظ بألفاظ بذيئة، كما يجب أن تشكل مصلحة التلميذ همهم الأول فيسعون بمجوداتهم إلى تبليغ المعارف والمهارات والسلوك المرجو.

من جهة أخرى تلاميذنا ليسوا دائما على خلق وتربية جيدة وقد يقومون بتصرفات توقظ غضب المعلم المهياً أصلا للغضب بحكم أوضاعه التي لا تكون دائما على ما يرام، فيلجئون إلى سلوكات هدفها إغاضة المعلم والإساءة إليه، فمنهم من يسب معلمه سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومنهم من يحدث البلبلة داخل الفصل حتى لا يكون المعلم في وضعية مريحة للعمل.

وهكذا فتصرف سلبي من أحد الطرفين يثير الطرف الآخر للتحويل المدرسة من مجال تربوي إلى مجال للفعل ورد الفعل وتحيد العملية التعليمية عن مسارها لتنتج العنف عوض الأخلاق الحسنة والحقد عوض الحب، وهذا يبدو سببا منطقيا لما نلاحظه في مدارسنا من عراك وعنف متبادل بين رجال التعليم والتلاميذ وبين التلاميذ أنفسهم وحتى بين المعلمين أنفسهم.

لا تبدوا للخلاف حلول دون التزام كل طرف بدوره في المنظومة التعليمية، فالمعلم يجب أن ينسى همومه الشخصية حينما يلج باب المدرسة ويركز على عمله ودوره المعرفي والأخلاقي داخل المدرسة فمن لا يحترم نفسه لا يحترمه أحد .

وبالمقابل يجب أن تكون الإدارة المدرسية على قدر المسؤولية لضبط سلوك التلاميذ داخل أسوار المدرسة دون الإساءة إليهم بل بالكلمة الطيبة والنصح وكذا بتوفير المجالات التربوية لكي يعبر التلميذ عن ذاته ويُفرغ طاقاته عوض أن يلجأ إلى مضايقة المعلم كوسيلة لإثبات الذات، من جهة أخرى يجب تفعيل

القانون الداخلي للمؤسسة الذي يعتبر ميثاقاً يعرض غير الملزمين به للعقوبة سواء كانوا معلمين أو تلاميذ.

وفي هذا الصدد تسعى الدول المتقدمة إلى تقديم أفضل الأساليب والطرق الحديثة، لتشجيع وتحفيز التعلم والتعليم، لجعل المادة والمفردة والمنهاج التربوي والأكاديمي مثمرا ومنتجا للمتعلمين كونهم يمثلون أجيال المستقبل ونواة تقدم الشعوب وازدهارها، وبخلافه يعني شيوع الأمية والظلام، فلا بد أن تكون المناهج الجديدة المتبنية من قبل الجهات الحكومية متوافقة مع البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية لتلك البلدان حتى لا يكون هنالك فجوة بين المضمون والبيئة وتسبب في النهاية الانعزال والانفصال والتفكيك من ناحية التخطيط والتقييم.

ولقد تعددت وسائل التربية والتعليم ونافس كثير من الوسائل المعلمين والمعلمات بل زاحمتهم في رسالتهم وأوشكت أن تخطف منهم راية التربية والتعليم، وانساق متأثراً خلف تلك الوسائل الأبناء والبنات في جيل عاصر وسائل التقنية والاتصال التي فتحت أبواب العالم وقربت البعيد وجعلت ما كان مستحيلاً في متناول الأيدي والأنامل، حيث اختلط الصواب بالخطأ والاعتدال والوسطية بالتطرف والغلو وحدود الانتماء الوطني بالانتماء للأمة التي تعاني، في مرحلة حرجة من تاريخها، صراعاً بين المفاهيم والقيم مع المصالح والمنافع الشخصية لمن يملكون مصائرهما.

إن الانفجار المعرفي الهائل ودخول العالم عصر العولمة والاتصالات والتقنية العالية أدت إلى ضرورة أن يكون المعلمون والمعلمات ملبيين لاحتياجات الطلاب والطالبات والمجتمع، وأن يقوموا بغرس القيم والاعتدال والاتجاهات السليمة من خلال دورهم في المدرسة وقدرتهم على التأثير السلوكي والأخلاقي في الطلبة والطالبات، كما أن على المعلمين والمعلمات أن يكونوا القدوة الحسنة لطلابهم وطالباتهم في التصرف والسلوك والانتماء والإخلاص. وإن على المعلمين والمعلمات أن يكونوا مطلعين على سياسة التعليم وأهدافها وأن يسعوا إلى تحقيق هذه الأهداف كي تتكامل رسالة المعلم مع رسالة الأسرة والمجتمع.

ومن خلال التعاريف المقدمة حول العلاقة التربوية تبين أن للعلاقة التربوية مجموعة من الأبعاد باختلاف الجوانب التي ركز عليها الباحثين، فلم ينظر لها من زاوية واحدة، بل شملت البعد الإنساني المعرفي، الاجتماعي، النفسي، البيداغوجي، التنظيمي...، ورغم هذا فهي تشكل تلاحم متناغم في العلاقة التربوية.

المحاضرة الخامسة:

أبعاد العلاقة التربوية:

1- البعد الإنساني:

لقد أخذ مفهوم العلاقات الإنسانية يلعب دوراً مهماً في المجال التربوي منذ ظهور حركة التربية الإنسانية المفتوحة للدلالة على الاتجاه الإنساني في التربية.

"ويقصد بالعلاقات الإنسانية في مجال التعليم حسب تايلور ضرورة الاهتمام بالطلاب بصفاتهم كائنات إنسانية تتمتع بحاجات جسمية، روحية نفسية اجتماعية، معرفية معينة والتأكيد على ضرورة إشباع هذه الحاجات بطرق مواتية لمساعدتهم على تحقيق إنجاز تحصيلي أفضل وتحقيق ذواتهم على النحو المرغوب فيه ."

ومن أجل ذلك فإن التربية الإنسانية تسعى إلى تحقيق ما يلي:

* جعل المتعلم أكثر مسؤولية في تحديد ما ينبغي تعلمه . .

* جعل المتعلم مستقلاً وقادراً على التوجه نحو تحقيق الذات.

* التأكيد على النشاطات المثيرة للقدرات الإبتكارية لدى المتعلمين.
* تحرير المعلم من برجه العاجي وتخليصه من عقدة التفوق التي يشعر بها حيال طلابه ليجعل منهم شريكا مساويا لهم .

والمعلم الإنساني الفعال يجب أن يمتلك خصائص معرفية، كما يجب أن يمتلك الخصائص الشخصية فالإتزان، الدفاء، المودة والإنسانية نفسها من القضايا والأمور الواجب أن يتصف بها المعلم الإنساني الفعال.

وفي هذا الصدد يشير عبد الله الرشدان أن العلاقة بين التلاميذ والمعلمين، علاقة الأخذ، أخذ الخبرات والمعلومات وبالمقابل تقديم الاحترام والتقدير، وعلاقة المعلم بتلاميذه علاقة العطاء بإخلاص وأمانة، وفي الوقت نفسه بحنو وعطف أبوي، عطف الكبير على الصغير، وعندما ينشأ هذا الاحترام المتبادل بين المعلم والمتعلم يتم التفاعل والتجاوب يتم الوفاق والتعلم والفائدة.

2- البعد المعرفي:

يشير ريمون تورين في حديثه عن العلاقة التربوية إلى مطالبة المتعلمين بعلاقات أفقية، ولكن ما يميزها هو (تعبيرهم عن أمل العثور على إنسان خلف هذا الأستاذ وربط علاقة ثقة، ويرافق ذلك طلب المتعلمين المشاركة في المسؤوليات واقتسامها، فالدروس ليست شأن الأساتذة بمفردهم والحاجة إلى التواصل والإبداع والتعبير الحر)، وتوحي إشارة ريمون تورين بالتطلع المشترك بين المتعلمين نحو بناء علاقة تربوية تتميز بكونها معرفية متكافئة يشترك فيها الطرفان مما يعطي تفسيراً للعلاقات غير الطبقية التي ذكرها تورين، أما شابوي فقد ركز على النظرة على أكثر من بعد للعلاقة فهو ينظر (على أنه من غير الممكن تخيل علاقة إنسانية مجردة من كل شحنة وجدانية...، والعلاقة مع الغير هي ذات طابع وجداني كتعبير لحدث معيش وهي أيضا ذات طابع معرفي.

ويسمى البعض الآخر هذا الجانب بالبعد الديدانكتيكي، وتشمل كل ما له علاقة باكتساب المتعلم لمحتويات التعلم من خلال تبليغ المعارف والقيم، إضافة إلى التخطيط للدرس والتقويم، ثم أشكال التواصل البيداغوجي الذي قد يتخذ شكل تواصل لفظي، أو غير لفظي عن طريق الحركات وإيماءات الوجه، وفي هذا الصدد يحدد بياجيه شروط علاقة التواصل البيداغوجي في عدة نقاط:

- عدم تمرکز المدرس حول ذاته.
- ضرورة انتباه وتحفيز المتعلم.
- يجب أن يتوفر التواصل على الجانب الاجتماعي الإنساني.
- الاشتراك في اللغة والمرجع والانتباه لوضعيات المتلقي.

3- البعد الاجتماعي:

لا تقتصر العلاقة التربوية التي تربط الأطراف المتواجدة بساحة الفصل على التواصل الإنساني، المعرفي بل تتعدى هذا المستوى الظاهر للعيان لتتسج بين المربي والمتعلم علاقات نفسية اجتماعية من شأنها أن تؤثر في المناخ السائد داخل القسم، ذلك أن التواصل المعرفي الذي يقوم بين المدرس والمتعلم لا يربط علاقة بين فكرين محضين، بل بين طرفين إنسانيين يعيشان الوضعية التربوية بكل أبعاد شخصيتهما.

4- البعد النفسي:

إن العلاقة التربوية تشتمل على ثلاثة مستويات، يرتبط الأول بالبعد المعرفي والثاني بالبعد الوجداني، بينما يرتبط الثالث بالبعد النفسي، فالعلاقة التربوية داخل العملية التعليمية تتعدى مجرد البعد المعرفي لتشمل جانبا نفسيا ووجدانيا.

5- البعد التنظيمي:

ويتعلق في أغلبه بالحاجات اللوجيستية المرتبطة بالمدرسة من تنظيم فضاء التعلم، وتوزيع المتعلمين في حجرة الدرس (تنظيم الطاولات، وضعيات التلاميذ...)، وما تركز عليه التربية الحديثة هو أن يكون التنظيم منفتحاً من خلال العمل في مجموعات والمناقشة المنفتحة.

6- البعد العلائقي:

تتحدد مجموعة من العلاقات في إطار هذا البعد العلائقي، فعلاقة المدرس بالتلميذ تتخذ مجموعة من الأبعاد التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- العلاقات السلطوية، وتتعلق بتعامل البيداغوجيا التقليدية، حيث كانت تمثل الطفل ناقض وشرير.
- علاقة معرفية، حيث ينتصر الجانب الديدكتيكي على الجانب العلائقي المفتوح والمعرفي تكون له المكانة المهمة على حساب السيكولوجي، حيث لا يقوم المعلم بخلق علاقات سيكولوجية مع التلاميذ.
- علاقة وظيفية، حيث يتم الاقتصار فيها على الصورة النمطية التي تجعل المدرس في وظيفة التدريس، والتلميذ في وضعية المتلقي والاستجابة لأوامر المدرس.
- علاقة عمودية، وترتبط بما يفرضه الفارق العمري الذي يؤكد على سلطة المدرس، ثم اعتبارية الوظيفة. ففي كثير من الأحيان يركز المعلم فقط على الجانب المعرفي، فتكون العلاقة معرفية أكثر من اهتمامه بالجوانب الانفعالية، وتتحدد العلاقة بينهما على مدى التوافق والتباين بين تمثلي وإدراك كل منهما للآخر.